المحاضرة الثالثة: خصائص مراحل نمو المدن

1-تعريف المدينة :

إن المدينة خلاصة تاريخ الحياة الحضرية ، فهي الكائن الحي كما عرفها لوكوربزيه ، فهي الناس والمواصلات وهي التجارة والاقتصاد، والفن والعمارة، والصلات والعواطف، والحكومة والسياسة، والثقافة والذوق، وهي أصدق تعبير لانعكاس ثقافة الشعوب وتطور الأمم ، وهي صورة لكفاح الإنسان وانتصاراته وهزائمه ، وهي صورة للقوة والفقر والحرمان والضعف .

أما في الجزائر تعرف المدينة وفق ماجاء في القانون 06-06 المتضمن القانون التوجيهي للمدينة كما يلي:

المدينة: هي كل تجمع حضري ذو حجم سكاني يتوفر على وظائف إدارية واقتصادية واجتماعية.

كما تصنف المدن إحصائيا في المادة 04 من نفس القانون 06/06 كما يلي:

* المدينة المتوسطة: تجمع حضري يشمل ما بين خمسين ألف (50.000) ومائة ألف (100.000) نسمة.

* المدينة الصغيرة: تجمع حضري يشمل ما بين عشرين ألف (20.000) و خمسين ألف (50.000) نسمة.

* التجمع الحضري: فضاء حضري يشمل على الأقل خمسة آلاف (5000) نسمة.

وهناك نقاط جغرافية وعمرانية تحدد مفهوم المدينة موقعيا ، فالنقاط الجغرافية:

- نقاط جغرافية بيئية (خطوط الساحل، بحر، سلسلة جبال، أنهار وتلاقي فروع).
- عقد تلاقي طرق النقل(مواصلات، سكك حديد، سيارات).
- نقاط إستراتيجية تجمع بين مزايا البر والبحر(أنفاق ومواقع نقل جوي وبحري وضائق).

أما النقاط المميزة عمرانيا ومعمارياً ،مثل:

- وجود المباني المرتفعة والمتقاربة والمنازل ومكاتب الإيجار.
- كثرة وكثافة السكان العالية. - المهن والحرف المتعددة.
- الهيئات الاجتماعية الغير موجودة في الريف. - تميز المدينة بالحركة.
- تعقد الحياة والروابط بين سكان المدينة والمدن الأخرى. - المدينة مركز إشعاع ثقافي وفني وعلمي.

2- خصائص المدن:

نظرا لما تتصف به المدينة من اختلافات شديدة من حيث المهن والمراكز الإجتماعية والإقتصادية، يجعلنا نقول أن المدينة هي مكان يعمل سكانه في أغلب المهن ما عادا الزراعة وهي بيئة صناعية يتزايد تحكم الإنسان فيها وبحياته ووقته وإنتاجه، ومن الخصائص العامة للمدن:

- **المهنة:** تخصصت في : - الوظائف الاجتماعية:(دفاع، دين، ثقافة، إدارة، ترفيه).
- الوظائف الاقتصادية:(تجارة، صناعة، إنتاج، خدمات).

وينتج عن ذلك أن المدينة تنقسم إلى مواقع ومناطق مميزة، فهناك أقسام للسكن، وأقسام للتجارة، وأخرى للصناعة، ورابعة للنزهة والترفيه، وينقسم السكن إلى مناطق للطبقات الفقيرة، المتوسطة والغنية.

❖ **المظاهر الثقافية:** تمتاز المدينة بأنها كبيرة ومتنوعة وبها ميادين فسيحة ومعارض ومتاحف ومقاهي، وفي العمارة ترى العمارة الحديثة إلى جوار المبنى القديم ، وحي الأغنياء ملاصقا لحي الفقراء، كل هذه الأضداد مجتمعة في المدينة وهي بوتقة تختلط فيها الأجناس والثقافات ، وهي تسمح وتشجع تأكيد الفروق الفردية باستمرار، وللناس فيها طبائع متباينة بعضها ريفي والآخر مستورد من الخارج.

❖ **الإنسان الحضري:** مع نمو حجم المدينة تقل معرفة الفرد بالآخرين معرفة شخصية، وبالتالي تصبح العلاقات الاجتماعية سطحية ومؤقتة، ولا يتصف إنسان المدينة بالتنقل، ولا يقف موقفا جامدا إزاء التقاليد.

❖ **التشريعات القانونية:** تبرز هذه التشريعات للضبط الاجتماعي في المدينة ، وذلك بصفتها وسيلة أساسية لتنظيم علاقات سكان المدن وحياتهم الاقتصادية.

❖ **إمتداد حدود المدينة للخارج:** لا تقف المدينة عند حدودها المحلية، بل تمتد خارج حدودها وتؤثر وتسيطر على المناطق التي تقع خارج هذه الحدود .

3- مراحل نمو المدن:

❖ **مرحلة تجمعات ما قبل الزراعة:** وهي تجمعات صغيرة متساوية في الحجم تتميز بما يلي:

- قلة عدد السكان. - الانتشار السكاني استنادا إلى موارد الرزق.

❖ **مرحلة نمو تجمعات ما قبل الزراعة:** وهي المرحلة التي بدأت تتميز بها بعض المدن نتيجة انتشار الزراعة ونوع من التجارة التبادلية، وتتميز بما يلي:

- زيادة نمو المدن. - بدء تحسن الحالة الاقتصادية.

❖ **مرحلة التجمعات الزراعية:** تتسم بما يلي **(Market Town مدن الأسواق):**

- ارتفاع كبير في معدل نمو السكان.
- ارتفاع معدل نمو المدن عن معدل نمو السكان.
- صعود واضح في معدل النمو الاقتصادي.
- بدء نمو تجمعات بشكل واضح، بسبب تحولها إلى منطقة سوق تجاري لما حولها.

❖ **مرحلة المدينة الأولى(Primate City):**

– وصول نمو سكان المدن لأعلى مراحله.

– تسارع معدل النمو الاقتصادي بدخول الصناعة وتوفر المواصلات الكثيرة (سكة الحديد، شبكات، طرق) وتنشأ هنا مدينة كبيرة، وتنشأ حولها بعض المدن، وتدعى المدينة الأولى المهيمنة على باقي التجمعات البشرية مثل القاهرة، أي في كل دولة يوجد مدينة كبيرة جدا متميزة، تتركز فيها أنشطة كثيرة بنوك ورؤوس أموال، ويصل حجمها إلى 20–30%من عدد السكان ويكون فيها كافة شبكات الطرق والمواصلات، وتتميز بتركز سكاني شديد، وبوضوح التنظيم الاجتماعي والإداري واتساع الأسواق، وتتسم بالتمييز الطبقي، ومعدل نمو مرتفع يكاد يكون ضعف معدل نمو الدولة، مثل القاهرة معدل نموها 5% أما مصر2، 5%.

❖ **مرحلة المدينة الكبيرة (Métropolitan):**

تظهر مدن كثيرة مهمة ويتجمع السكان في المدن الجديدة المليونية، وتنخفض هيمنة المدن الأولى، وتظهر عدة مدن كبيرة تؤلف المدينة الأم، وهي ليست مدينة واحدة وإنما هي مجموعة مدن تكمل بعضها حيث يكون النشاط الاقتصادي متمما لبعضه، وتبدأ المدن بالتجمع مثل: الجزائر العاصمة، قسنطينة، عنابة ووهران وهي أكبر المدن السابقة لها. وتمتاز هذه المرحلة بكثافة عدد السكان بشكل فوق العادي، وتتوافر فيها المواصلات، وتهتم الحكومة فيها بتحقيق مطالب سكانها ، وتنفرد بميزات خاصة كالتجارة والصناعة، وقد تصل بعض هذه المدن إلى عاصمة منطقة أو دولة وتصبح المركز الرئيسي للحكومة، وتتركز فيها كل المظاهر والنشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، بحيث تصبح بحق "المدينة الأم".

❖ **مرحلة الميجالوبوليس Mégalopolis:**

– انخفاض كافة المعدلات. – انخفاض معدل النمو الاقتصادي.

– انخفاض معدل نمو السكان. – انخفاض معدل تركز السكان في المدن.

وفي هذه المرحلة تبدأ المدن والمناطق الحضرية حول المتروبوليس تزيد وتنمو وتتحول إلى عمران ضخم، ويكاد أن يكون متصلا عمرانيا، ويتفوق في هذه المدن التنظيم الآلي والتخصص وتقسيم العمل وتأخذ الفردية في الظهور.

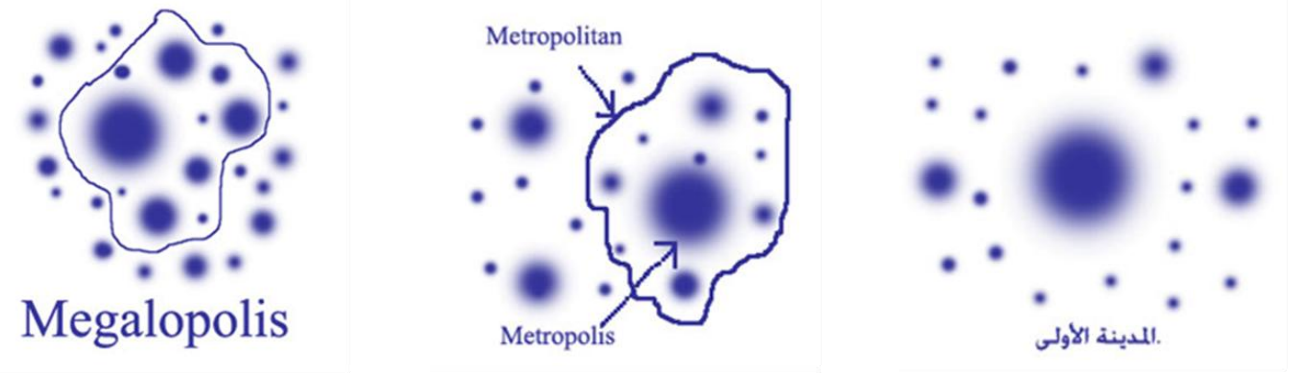

❖ **مرحلة التحضر التام Nearly Total Urbanization:**

– معدل نمو الحضر أعلى من معدل النمو السكاني لاستمرار الاتجاه نحو التحضر. – ثبات معدل نمو السكان.

– استمرار زيادة معدل نمو الحضر – تكاد أن تكون مراحل نمو الحضر مدنا صغيرة متجمعة بشكل تجمع حضري.

– يكون معدل النمو ثابت ولكنه موجود، ويبدأ الناس بالعيش في مدن صغيرة.